

إلى امرأة في وطن ..

وطن الحب ،
ريشة بيضاء ،
أعطني لونك ، هزّي معصم الكبرياء ،
أرسم لك فرحاً ندياً ،
أجتو لقدم طريّ ،
أجرّ شوكة ،
ألمّ عن الفم الجميل همس النداء ،
أرفع صورةً في بيتي ، في السماء ،
يا كفّ السخاء !..
ما عسى أفعّل في عذارك ؟!
أنا المنكوبُ ، أبكي البكاء !..
أرجو الرجاء !..

يا فكرة في خاطري ،
وفي عيني دمة خرساء !،
في عاصفةٍ تبعثر في الريح الورق !..
يا دفق الرنين ، صاحباً في اللحم ،
والحلم ينفث الألق !،
ألمّ الخوف عنه ، أرمي سهماً في الشفق !.
أركع عند حائط البيت ،
في المفترق .
ذاك الذي احترق !.

وأنادي :

شمائل الريح ،

حُفّي شوق الصحارى بالمطر ،

توق الدياتري بالقمر ،

هو الحبّ ، يغفو في قطرتي ندى !.

يطول بعيداً في المدى ،

بحلم الشجر !.

مادام بيتي سدى ،

قلبي صدى .

دمي صياح في حجر !.

شمائل الريح ،

مرّي في حنايا الثغور ،

عدّي الحصى ،

مدّي الزهور ،

اعبري الصدى ، القهر ، القصور ،

خفّي الوطاء عن تخوم القبور ،

بددي الظلام عنها ، اتركي ظلاً ،

شقي أطراف الكفن !.

انفخي الروح ، سقي أضغاث الحزن !.

شمائل الريح ، دندني لها ، كما كانت تفعل جدتي من زمن !.

لا تتركها ،

عشنا معاً مثل روحٍ وبدن !.

قولي لها ، آن النهوض ،

أن تثور !.

سأبعث طيراً صوب أشجار النخيل ،

ألون ذيله الجميل ،

قوس قزح ، يقصّ المدى ،
يطوي العصور ، .
ويشدو للشجر أغنية ،
لعلّ الغناء دمعّ ،
والبكاء سطور !.

ناديت !..
هل تسمعين ؟!..
مرّيتُ جانب العتمة !،
هاتِ لي ثوبي ، فيه أنفاس الحياة ،
عيني التي تهمني ،
دمعي يضيء الرُفأة !..
هاتِ لي قلمي ،
كتبي !..
الصلاة !.

أعجوبتي ،
لو خطرْتُ ..
أو خطرت عني ذكريات !..
يعني ، إنّي خاطبت بحراً ،
دلقت في دوائر ترسم عين المها دواةً !.
أمرّ ساعة الشفق ، أرتّل حبي !،
ألقي للشطّ بكائي !.
لعلّ الموج يموجُ ، أخطف منه كسائي !.
وأحمل قلبي ،
وأمضي ،
سمتي رقص السراب ،
ومض الشمس ،
حبّي !.

وأناذي !..
لا بأس ، قمت وحدي !..
سقيت داليتي ، غرست مجدي ،
ركمت الألواح مدى عمري ،
بنيت مهدي ،
ولحدي ،
مثل الطير درتُ ،
كما الفيض فضتُ ،
لا الشوك ردّني ، كلما دنوت ثرتُ .
لشدّما عثرت ،
أومات حين حرتُ ،
أنا ماضي !..
أنت غدي !..